مجموعة علوم القرآن والحديث

(٤)

أصول علم الرجال

العلامة الدكتور

عبد الهادي الفضلي

مركز الغدير

للدراسات والنشر والتوزيع

شبكة الفكر
alfeker.net

أصول علم الرجال

مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع

لبنان - بيروت - حارة حريك - بناية البنك اللبناني السويسري
هاتف: ٥٥٨٢١٥ / ٠١ - ٦٤٤٦٦٢ / ٠٣ - تلفاكس: ٥٥٢٢٦٢ / ٠١
ص.ب: ٢٤/٥٠ - الرمز البريدي: ١٠١٧ - ٢٠١٠ - برج البراجنة
www.al-ghadeer.net
www.alminhaj.org

الطبعة الثانية
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

أخرجت هذه الطبعة بإشراف
لجنة مؤلفات العلامة الفضلي
www.alfadhli.org

الحقوق جميعها محفوظة
لمركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع
ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة
إعادة طبع الكتاب أو ترجمته الا بترخيص خطي من إدارة المركز

مجموعة علوم القرآن والحديث

(٤)

أصول علم الرجال

العلامة الشيخ الدكتور عبد الهادي الفضلي

مركز الغدير
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمدٍ وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد ...

يُعدُّ علمُ الرجال من العلوم الإسلامية النفيسة التي نشأت في ظل المنهج البياني (النقلي) الذي يُعنى بالنصِّ تأصيلًا ودراسةً.

وإذا كانت مادة هذا العلم في (الفوائد الرجاليّة)، وفي (الكليَّات الرجاليَّة)، فإنَّ ما يجعل من المادة علمًا هو المنهج الذي ينتظمها فيعلي من شأنها، لينقلها من نثير المعارف إلى سلك العلوم.

ولعلَّ من نافلة القول إنَّ هناك شيئًا آخر غير المنهج يرجع إليه التمايز بين مدوَّنات العلوم، وإلاّ ما الذي يجعلنا نفاضل بين كتابٍ وآخر على الرغم من اشتراكهما في الموضوع والمنهج.

الشيء المعنيُّ - هنا - هو ثقافة المنهج التي تتفاوت بين مدوِّني العلوم، وكتَّابهِ، وروَّاده.

إنَّ عالمًا يشتغل على التدوين، والكتابة، ولا تجاوزه الريادة في كثيرٍ من إنتاجه العلمي - هو، وبلا ريب أكثر تمثُّلًا للمنهج ولثقافة المنهج.

وإلى ذلك ترجع المنهجيَّة إلى فرادتها، وبهما تتأطَّر المؤلَّفات المنهجيَّة لأستاذنا الكبير العلامة الشيخ الدكتور عبد الهادي الفضلي.

والكتاب الذي بين يديك هو أحد حلقات مناهج الدرس الشرعي التي استوعبتها تلك التجربة المنهجية الرائدة.

يُشكِّل هذا الكتاب (أصول علم الرجال) مع كتاب (أصول الحديث) للعلامة الفضلي، وحدة أساس لدراسة السُنَّة الشريفة / المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد الكتاب العزيز.

ومن دون الدرس الرجالي لا يمكن الوصول إلى مرتبة الاجتهاد؛ لأنه أحد مقدمات البلوغ لتلك الرتبة العلميّة العالية، وإلى تسهيل تلك الغاية الأسمى لقاصديها، كانت جهود شيخنا العلامة الفضلي في مشروعه الرائد.

وكان هذا الكتاب من تلك الجهود ...

بين يدي الكتاب

امتدّت تجربة الكتابة المنهجية لدى العلاّمة الدكتور الفضلي لأكثر من أربعين عامًا، غطّى فيها سماحته معظم العلوم الشرعية (الفقهية والأصولية والعربية والعقلية والقرآنية)، ولم يكن غائبًا عن مشروعه ـ في تحديث الدراسة الدينية ـ علوم الحديث ورجاله، فأفرد لكلٍّ من علْمَي الحديث والرجال مقرّرًا دراسيًّا، تمشّى فيهما وفق النسق التحديثي الذي اصطبغت به مؤلّفاته المنهجية.

وقد رأينا ـ في تقديمنا لهذه الطبعة من هذا المقرّر (أصول علم الرجال) تسليط الضوء على بعض السمات التي تميّز بها عن بقية مقرّرات علم الرجال الإمامية، وذلك ضمن النقاط التالية:

أ. سهولة تناوله للمادّة العلمية

أنجز سماحة العلاّمة الدكتور الفضلي هذا المنهج ليكون مقرّرًا دراسيًّا في الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية، ومن طبيعة المناهج الجامعية الأكاديمية تناول المادّة العلمية بلغة سهلة معاصرة، وهذا ما قد يكون محفِّزًا لتناول المنهج بهذه الطريقة، ولكنّ الشيخ الفضلي قد اتخذ منهجًا محدَّدًا منذ بدء انخراطه في مشروع تحديث الدراسة الدينية، الذي تبنّاه كمشروع وهمّ أولي دون بقية الاهتمامات الأخرى، وهو كتابة هذه المقرّرات وفق المنهج العلمي الحديث، وهو المنهج الذي يتناسب واللغة العلمية الميسّرة، فكانت جميع مدوّناته المنهجية تسير في هذا الاتجاه، سواءً تبنّتها الجامعة أم الحوزة العلمية.

ولهذا لا يجد غير المنتمي للدراسات الحوزوية التقليدية صعوبة في تلقّي مادة علم الرجال عندما يطالع هذا المقرّر دونما بقية المقرّرات الأخرى، التي لا تراعي هذه المسألة بعين الاعتبار.

ب. المقدّمة العلمية الواسعة

من الخطأ أن يندرج الطالب في مسائل العلوم دون تمهيد وحصيلة جيّدة من مقدّمات هذه العلوم، فكلما كان الاستعداد والتهيئة العلمية جيّدة، كان ذلك أكثر عونًا للطالب على دَرْكِ مفاهيم ومسائل العلوم التي يدرسها.

وهذا ما قام به سماحة الشيخ الفضلي في مقرّره هذا، ذلك أنه قسّم الكتاب إلى أقسامٍ ثلاثة:

- مقدّمات علم الرجال.
- قواعد علم الرجال.
- فوائد علم الرجال.

مستغرقًا في بحث المقدّمات بما يقرب من نصف الكتاب، إذ بدأها بعناوين المقدّمة العلمية، فبحث: تسميته، وتعريفه، وموضوعه، وفائدة دراسته، وعلاقته بالعلوم الشرعية الأخرى، والفرق بينه وبين مادّة أسماء الرجال.

ثم انتقل للحديث عن التأريخ لتدوين مادّة أسماء الرجال (الرواة)، ومن ثمّ الحديث عن بدء تدوين مبادئ علم الرجال إلى عصرنا الحاضر، منهيًا المقدّمات بالحديث عن المصطلحات العامّة في هذا العلم.

ومن أبرز سمات مؤلفات الدكتور الفضلي الاهتمام بالمقدّمة العلمية؛ لأنها المدخل الحقيقي لأيّ علمٍ من العلوم، وبقدر ما يتقن الطالب هذه المقدّمات، تكون استفادته فيما بعد من مسائل العلم.

ج. التأريخ لعلم الرجال

لقد اهتمّ الشيخ الفضلي بالكتابة في العلوم الشرعية وفق المدرسة الإمامية، ولكنّه حاول ألا يكون حبيس المنهجية الحوزوية القديمة التي تسلكها معظم الدراسات الإمامية، ذلك أنه يؤمن بأن المنهج العلمي الحديث هو المنهج المفترض أن تدوّن وفقه العلوم، وليس المنهج العقلي المتّبع، ومن أساسيات هذا المنهج دراسة تاريخ العلم وتطوّره في مراحله المتعدّدة، ولذلك أغنى العلاّمة الدكتور الفضلي المكتبة الإسلامية الإمامية بتأريخه لمعظم علومها الشرعية، ومن هذه العلوم التي أرخ لها: علم الرجال، وهي النقطة التي تفتقدها معظم المدوّنات الرجالية الإمامية، وهي من أهم سمات هذا المقرّر، حيث استغرقت معظم صفحات مقدّماته العلمية.

د. التفريق بين أسماء الرجال وعلم الرجال

من أهم النقاط التي ركّز عليها الدكتور الفضلي في مقرّره هذا مسألة التفريق بين كتب مادّة أسماء الرجال، وبين كتب علم الرجال، «فالمادة الموجودة في المدونات المعروفة بكتب الرجال، أمثال: (رجال الكشي) و(رجال الطوسي) و(خلاصة الأقوال) للعلامة الحلي و(تنقيح المقال) للشيخ المامقاني، تحتوي اسم الراوي ونسبه أو نسبته، وتقييمه من قبل الرجاليين، ... بينما مادة علم الرجال تحتوي الأصول العامة والقواعد الكلية التي تطبق من قبل الباحث أو الفقيه على الجزيئات الموجودة في كتب الرجال التي هي تعريف الراوي وتقييم حاله، من أجل أن نعرف أنه ثقة أو غير ثقة»[١].

وهي نقطة بيّنها بشكل أوضح عندما أرّخ لنشأة علم الرجال، حيث فرّق هناك بين نشأة تدوين كتب أسماء الرجال، وبين نشأة المؤلّفات التي تهتمّ بوضع القواعد الكلّية لعلم الرجال، وهي نقطة لم أجدها ـ فيما لديّ من مصادر ـ في علم الرجال، وبخاصّة الكتب الدراسية منها، حيث لا يفرّق المؤلّف هناك بين كتب أسماء الرجال ـ مثل كتاب الكشّي ـ وكتب علم الرجال ـ مثل الفوائد الرجالية للشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي الشهير بالبهائي ـ، فيخرج الطالب بعد دراسته لهذا العلم في تلك المقرّرات غير مفرّقٍ بين هذه وتلك[٢].

هـ. تقسيم علم الرجال إلى: قواعد وفوائد

قسّم الشيخ الفضلي مسائل العلم في مقرّره هذا إلى: قواعد كلية، وفوائد، بحيث جعل القاعدة العامّة ضمن قسمٍ مستقلٍّ عن تلك الفوائد الرجالية التي لا تنطبق إلا

---

(١) من مقدّمة الكتاب، ص ٣٣ ـ ٣٤.

(٢) راجعتُ ـ للموازنة بين منهج الدكتور الفضلي وغيره في المقرّرات الرجالية ـ الكتب التالية: كليات في علم الرجال للشيخ جعفر السبحاني؛ ودروس تمهيدية في القواعد الرجالية للشيخ باقر الأيرواني؛ وتحرير المقال في كليات علم الرجال للشيخ مهدي الهادوي الطهراني.

على جزئية خاصّة وفي مورد محدّد، وهي المسألة التي غابت عن المقرّرات الأخرى، إذ أُدْرِجَت مع المسائلِ الكُلِّيَّةِ (القواعدِ) الفوائدُ الرجاليَّةُ، دون تمييز واضح بينهما، فلا يفرّق الطالب بعدها بين ما هو قاعدة عامّة، وبين الفائدة الرجالية محدودة التطبيق، ومن أمثلة ذلك: أن الشيخ الفضلي أدرج مسألة أسانيد كتاب الكافي للشيخ الكليني ضمن الفوائد؛ لأنها لا تُطبّق إلا في كتاب الكافي بخاصّة، بينما أدرجت هذه المسألة مع المسائل العامّة في المصادر الأخرى.

ولا يبعُد أن يكون عدم تقسيم هذه المقرّراتِ العلمَ إلى قواعدَ وفوائدَ سببًا في عدم إدراج العديد من الفوائد الرجالية التي ذكرها الشيخ الفضلي هنا، كما هو الحال في بعضها.

«أصول علم الرجال» في طبعته الثانية

في العام ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م تأسست «لجنة مؤلّفات العلاّمة الفضلي»، لتقوم بالتنسيق المباشر مع سماحة الشيخ الفضلي لطبع مؤلّفاته على شِكْل مجموعات علمية، وقد خرجت للنور ـ في ذلك العام ١٤٢٦هـ ـ مجموعة أصول الفقه كأول مجموعة منها، حيث اشتملت على الكتب التالية:

١. مبادئ أصول الفقه.
٢. الوسيط في فهم النصوص الشرعية.
٣. دروس في أصول فقه الإمامية ـ في جزأين.
٤. التقليد والاجتهاد.

فيما صدرت المجموعة الثانية ـ وهي «مجموعة المعارف العقلية» ـ في العام ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م، التي شملت المؤلّفات التالية:

١. التربية الدينية.
٢. خلاصة المنطق.
٣. خلاصة علم الكلام.
٤. خلاصة الحكمة الإلهية.

لتكون المجموعة الثالثة هي «مجموعة علوم القرآن والحديث»، التي تضمّ ـ بالإضافة إلى هذا الكتاب ـ المؤلّفات التالية:

- علم التجويد ـ وهو آخر ما ألّف سماحته من مقرّرات دراسية.
- القراءات القرآنية .. تاريخ وتعريف.
- أصول الحديث.

وقد قامت اللجنة بإعداد هذه المؤلّفات ومراجعتها ومطابقتها مع الأصول، وذلك بإشراف مباشر من المؤلّف وأسرته الكريمة مع ما يمرّ به من ظروف صحيّة صعبة.

آملين من العليّ القدير أن يمنّ على سماحة العلاّمة الدكتور عبد الهادي الفضلي بالصحة والعافية ومديد العمر، وأن يوفقنا لإتمام مشروع نشر جميع مؤلّفاته خدمةً لهذا الدين الحنيف الذي وطّن سماحة العلاّمة عمره في خدمته وبَذَلَ جلّ جهده وفاءً له.

حفظ الله شيخنا العلامة الفضلي وأفادنا بنور علمه إنه سميع الدعاء.

السيد حسن الخليفة — حسين منصور الشيخ

لجنة مؤلّفات العلاّمة الفضلي

١٨/ ١/ ١٤٣٠هـ

مقدّمة الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى.

وبعد:

فقد قمتُ ـ قبل هذا ـ بالتأليف في مادة (أصول علم الحديث) تغطية للمنهج الدراسي المقرر في كلية الشريعة - الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية، ونظرًا لما بين هذه المادة ومادة (أصول علم الرجال) من صلة وثيقة وعلاقة حميمة، عُهد إليَّ من قبل الجامعة الموقرة بالتأليف فيها لتغطية المنهج الدراسي المقرر في هذه المادة، لتكون ضمن برنامج السنة الثالثة من كلية الشريعة، فكان هذا الكتاب الذي بين يدي القارئ الكريم.

وإذا كان لي أن أشير إلى مهمات هذه المادة العلمية، وإلى صعوبات الكتابة فيها، فإني أرى أن أذكر الظواهر التالية:

١. إن قواعد وفوائد هذا العلم تكشف عن مدى اهتمام العلماء المسلمين بالحفاظ على السنة الشريفة باعتبارها المصدر الثاني من مصادر التشريع

الإسلامي، حيث غربلوا رجال الحديث غربلة علمية نقدية، جادة وحادة، أفرزت النخيل الصافي من شوائب التزوير والتغيير.

٢. إن الدراسة لهذا العلم تسفر عن منهج علمي نقدي، يتمتع بكل الأصالة وكل العمق في مجال بحث حال الراوي استقراءً واستنتاجًا، اهتدى إليه علماء هذا العلم باستقلالية تامة، أي دونما تأثّر بتجارب آخرين من سواهم.

٣. إن المادة العلمية لهذا العلم تفرقت فيما أسميته بكتب أسماء الرجال، وفي ثنايا الفوائد الرجالية، فلم يقدر لها أن تجمع داخل إطار يعطيها صفة العلم المستقل، إذا استثنينا المحاولات المعاصرة التي كان لها فضل الريادة الموفقة.

من هنا كانت الصعوبة في البحث في مادة هذا العلم، حيث تطلبت التنقل الكثير عبر مقدمات وتراجم الكتب الرجالية التي لملمت منها ذلكم الوفير النثير، وحاولت - قدر الطاقة - أن أطبعه بالطابع العلمي وفق مواصفات تدوين العلوم.

كما حاولت أن أجمع بين النظرية والتطبيق في كل مجال اقتضى هذا.. ولكن لا أدري مدى توفيقي فيه؛ لأنه - في الواقع - ريادة أُضيفت إلى تلكم التجارب التي أشرت إليها، والتي أفدت منها.

ومن هنا يقوى أملي في ذوي الاهتمام بأمثال هذه الدراسات أن أستفيد من ملاحظاتهم النقدية البناءة، والله تعالى وحده ولي التوفيق، وهو الغاية.

عبد الهادي الفضلي

الدمام ـ دارة الغريين

٢/ ٢/ ١٤١٤هـ

الباب الأول

مقدمة علم رجال الحديث

- تسميته
- تعريفه
- موضوعه
- فائدته
- الفرق بين علم الرجال وأسماء الرجال
- علاقة علم الرجال بالمعارف الشرعية الأخرى

تسميته

يعرف هذا العلم بـ (علم رجال الحديث)، وقد يختصر فيقال (علم الرجال).

وبغية أن نتبين مفردات هذا العنوان نقول:

١. المراد بالعلم: مجموعة الأصول العامة أو القواعد الكلية لهذا النوع أو الحقل من المعرفة الذي نحن بصدد دراسته.
٢. والمراد بالرجال: الرواة للأخبار والآثار الشرعية سواءً كان الراوي ذكرًا أو أنثى، رجلًا أو امرأة.

وإطلاق لفظ (الرجال) - هنا - جاء من باب التغليب، أو لأن عدد الرواة من النساء بالإضافة إلى عدد الرواة من الرجال قليل جدًّا وكأنه لم يكن.

٣. والمراد بالحديث: هو ما يروى عن المعصوم من سنة قولية أو فعلية.

وهنا لا بدَّ لنا من الإشارة إلى أن عنوان (علم رجال الحديث) كثيرًا ما يطلق في ألسنة العلماء وكتابتهم على مادة (رجال الحديث).

وقد يعود هذا إلى الجمع في البحث والتأليف ـ سابقًا ـ بين العلم والرجال، وعدم استقلال العلم عن الرجال.

والآن حيث كتب في علم الرجال بشكل مستقل - كما سيأتي - واستقل علم الرجال عن الرجال لا بدَّ من أن نفرق بينهما، فنطلق عنوان (علم الرجال) على القواعد العامة والضوابط الكلية، ونطلق عنوان (أسماء الرجال) على قيم الرواة من توثيق وتحسين وسواهما تلكم القيم المذكورة في كتب الرجال قرين اسم كل راوٍ.

والمراد بالأسماء: أسماء الرواة.

ولعل استعمال الأسماء في العناوين؛ لأن البحث في الرواة يبدأ بتشخيص الراوي، والتشخيص يبدأ بالاسم.